فافهم في الانجيل الى ما يقوم به الناسوت اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو مقتضى ظهور
الحق في الخلق لكن لما ذهب النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا
لما هو في الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بهذا الكلام في اية من
ايات القران وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليست روحه غيره فهذا اخبار الله
سبحانه وتعالى بظهوره في ادم ثم ايده بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق يعني ان جميع العالم المعبر عنه بالافاق وفي انفسهم هو الحق ثم بين
وصرح بقوله في حق محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فاهتدى قوم محمد في حق محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الحقيقة
الامر ولهذا لم يحصروا الوجود في ادم عليه السلام وحده لان الاية ما عينت الا ادم وحده ولكن
تادبوا وعلموا ان المراد بادم كل فرد من افراد هذا النوع الانساني وشهدوا الحق في جميع اجزاء
الوجود بكماله امتثالا للامر الالهي وهو قوله حتى يتبين لهم انه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم
والمسلمون فلو نزلت مثل هذه الاية في الانجيل لاهتدى قوم عيسى الى ذلك ولا يكون هذا لان
كل كتاب انزله الله تعالى لابد ان يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا كما اخبر سبحانه وتعالى عن القران
بذلك الا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا في تاويلها في الايتين فذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا
اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لها اصول تبعدوا بها عن الله تعالى وعن معرفته وقد
اهتدى اهل الحقايق بهما الى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هولاء اضل به اوليك
قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين يقال فسقت البيضة
اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول للتجلي الالهي
لما تصور عندهم ان الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يويد ذلك
من الاصول التنزيهية التي حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الاصول الحسنية اخذوا الهوى صاو
الحكمية هي بعينها الحق كما لها ولهذا الامر العيني والوجود الخلقي الحق وقد اخبر الله تعالى عن نفسه
بذلك في مواضع من كتابه فاينما تولوا فثم وجه الله [redacted] وفي قوله وفي انفسكم افلا
تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله سمع العبد وبصره ولسانه وامثال
ذلك الى مالا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة

قوله عليه الصلاة والسلام ان الله ينزل في الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا
فيقول

فيقول هل هذا الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود
فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته
لان كل شيء من اشياء الوجود منقسم من ثلاثة اقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت
والقسم الثالث هو المنزه عن التقسيم الملكي والملكوتي وهو قسم الجبروت الالهي المعبر عنه بالثلث
الاخير بلسان الاشارة في هذا الحديث ولا انقسام لان الشيء الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه
لابد ان يتحقق له ظاهر وباطن وهو نفسه ولا بد ان يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت
الاشارة بالثلث الاخير فنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقي ولهذا الحديث
اعتبار اخر باشارة اخرى اعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك ان تعلم ان المراد بالثلث
هو الصفة الالهية التي تجلى الله بها على عبده فحقيقته ظهور الذات في اواخر تلك الصفة
لا في مباديها ولا في اوساطها وهذا امر ذوقي لا يعرف الا بالكشف اعني ظهور الذات في اواخر
تلك الصفة ولا انتهاء شيء من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات
في الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله عليه السلام الى سماء الدنيا يعني الى صفاته التي عرفه
بها خلقه فهي السماء وهي الدنيا لان الصفات العلى هم لهم العبودية فهي الدنيا من
الدناءة واسماؤه هي اسماء الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات
ان الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تناهي تلك الصفات
يعني انهم قبل كمال ظهور كمال تلك الصفة معها لا معه فاذا انتهت في تناهي الظهور كانوا
مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة اخرى بطريق السر وهي في حق الكمال
فاذا علمت ان المراد بالليل الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات
لان الحق تعالى معرفتين معرفة يجوز ان يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز ان يدرك كمالها وقولي
ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان الوجود ثلاث معارف لله المعرفة الاولى
هي معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية
هي معرفة الالوهة وهي بعرف الذات عالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الذات
المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهي الذي يشرف في وجود العبد
فيتنزل بها فحقه من غيبه الى شهادته يعني تظهر اثار الربوبية في جسده فتكون
يده القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شيء وسمعه
يصغي الى كل متكلم في الوجود وهذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله حتى اكون سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن والحاصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)